على محمود طه

شاعر الوداع النفسي

للأستاذ أنور المعداوي

— ٦ —

ذات مساء ، وقد أوشك الليل أن ينتصف ، راح يقص على طرفاً من ذكرياته وحياته . . . وكان مسكنه في تلك اللحظة قد خلا إلا من صديقين : هو وأنا . وكان يعايب له في أوقات الصفاء أن يحملني على جناح الزمن إلى ماضيه ، وأن يفتح لي في قلبه كوى أطل منها على عالمه . . . ترى أكان يحس في أعماقه أن غوائل الردى ستطوي حياة يريد أن يتركها بين يدي وديعة ؟ لست أدري ! كل ما أدريه أننا في تلك الليلة قد انتهينا إلى التحليق في سماء الشعر بعد أن أرهقنا الطواف حول أرض البشر . . وهناك ونحن في السماء ، توقف عن الحديث ليسألني : ترى أي قصائدي النفسية أحب اليك ؟ وأجبته في صدق يخلو من المجاملة : « الله والشاعر » . . وسكت قليلا ليحملني من جديد على جناح الزمن إلى ماضيه ، إلى ذلك الجو النفسي الذي أملى عليه تلك القصيدة يوم أن كانت زهرة العمر تترنح تحت قطرات الندى السكرة عند فجر الشباب . . وما أكثر تلك الأجواء النفسية التي كان يقصها علي مرتبطة بفنه ، وما أكثر ما كنت أدفعه إلى ذلك دفعاً بغية المتعة والدراسة ! وبهذا الرصيد النفسي المدخر أهيىء القول عن مفتاح شخصيته الانسانية في واقع الحياة والفن ، في ذلك الفصل الذي تطالعه بعد الفراغ من نقد الصور الوصفية في إطارها الحسي ، وسيكون عنوانه : « حياته من شعره » . . واليوم أقدم إليك الصورة النفسية الخامسة « الله والشاعر » هناك في الصفحة الثالثة والسبعين من « الملاح التائه » :

لاتفرقي بالأرض لاتفرقي ... من شبح تحت الدجى عابر
ماهو إلا آدمي شقي ... سموه بين الناس بالشاعر
طغى الأسى الداوي على صوته ... بالاصدى من قلبه الناطق
مغنى بيت الدهر في خفية ... شكاية الخلق إلى الخالق
لاتعدني يارب في محنتي ... ماأنا إلا آدمي شقي
طردتني بالأمس من جنتي ... فاغفر لهذا الغاضب المحنق !
حنانك اللهم لاتغضب ... أنت الجميل الصفح جم الحنان
ما كنت في شكواي بالمذنب ... ومنك يارب أخذت الأمان
ماأنا بالزاري ولا الحاقد ... لكنني الشاكي شقاء البشر
أفنيت عمري في الأسى الخالد ... فجئت أستوحيك لطف القدر

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب تفتيش مشروعات ري قسم الشرق بالزقازيق لغاية الساعة الثانية عشر ظهر يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٠ عن عملية إنشاء المصارف الحقلية المكشوفة وفروعها بمنطقتي تامول وسندنهور قليوبية مع كافة الأعمال الصناعية اللازمة لهما وتطلب المواصفات من مكتب التفتيش المذكور على ورقة تعهد فئة ٣٠ مليما نظير توريد مبلغ ٧٥٠ مليما باليد أو ٩٠٠ مليما بالبريد . ويمكن الاطلاع على الرسومات بمكتب التفتيش المذكور وسوف لايلتفت للعطاء غير المصحوب بتأمين مؤقت كامل قدره ٢ ٪ من قيمة العطاء فضلا عن حرمان صاحبه من التعامل مع وزارة الأشغال العمومية لمدة سنة

٤٠٣٢

تمردت روحي على هيكلي ... وهيكل الجسم كما تعلم
ذاك الضعيف الرأي لم يفصل ... إلا بما يوحي إليه الدم !
يعرق حد السيف من لحمه ... ويحطم الصفوان بنيانه
وينخر الجرثوم في عظمه ... ومنه ينمي القبر ديدانه !
ماهو إلا كومة من هباء ... تمحقه اللمسة من غضبتك
فكيف يشتي الروح عما تشاء ... وكيف يقوى ؟ وهي من قدرتك
روحك في روحي نبت الحياه ... نزلت دنياي على فجرها
فإن جفاها ذات يوم سناه ... لاقت بأيل الرمس في قبرها
ومثلما قدرت صورتها ... فروحك الصوت وروحي الصدى
طبيعة في الخلق ركبتها ... وما أرى لي في بناها يدا !
لكنما روحك من جوهر ... صاف وروحي ماصفت جوهرا
أولا ، فما للخير لم يثمر ... فيها ؟ وما للشر قد أثمرا !!
تقول روحي إنها ملهمه ... فهي لما قدرته متبعه
مقودة في سيرها مرغمه ... وإن تراءت حرة طيعه
قيدتها بالجسم في عالم ... تضج بالشهوة فيه الجسوم
كلاهما في حبه الآثم ... لم يصح من سكراه وهو الملوم
تبدي به الأجسام سحر الحياه ... في معرض يجلو غريب الفتون
تواعس الأجفان حلو الشقاء ... شديدة الإغراء شتى الفتون
ولم أكن أول مغرى بما ... أغرت به حواء أو آدما
إرث تمشى في دمي منهما ... ميراثه ينتظم العالما !!
فأنت قدرت على الشقاء ... من حيث قدرت على النعيم
وما أرى ! هل في فعلي نواه ... بالخلد أم مثواي نار الجحيم؟
ماأثمت روحي ولا أجرمت ... ولا طغى جسمي ولا استهترا
عناصر الروح بما ألهمت ... أوحت إلى الجسم فما قصرا !
كلاهما لم يعد تصويره ... ما كان إلا مثلما كونا
كم حاولا بالأمس تغييره ... فاستكبر الطبع وما أذعنا
أمنذري أنت بيوم الحساب ... ولا تمي أنت على ماجرى ؟
حالك: مايرضيك هذا العذاب ... لطبع لم يعص ماقدرا !!
ما كنت إلا مثلما ركبت ... غرائزي ، ماشئت لاماأشاء
فلتجزها اليوم بما قدمت ... وإن تكن مماجنته براء !
وفيم تجزي ، وهي لم تأثم ... ألست أنت الصائغ الطابعا ؟
ألم تسمها قبل باليسم ... ألم تصغ قالبها الرائعا ؟

ألم تصغها عنصراً عنصراً ... من أين ؟ ماعلمي ؟ وأنت العليم !
جبلتها يوم جبلت الثرى ... من عالم الذر ودنيا السديم
الخير والشر بها توأمان ... والحب والشهوة في طبعها
حواء والشيطان لايبرحان ... يساقطان السحر في سمعها !
تشككت نفسي بما تنتهي ... إليه دنياها وماذا يكون !
مذ فاتحت بما تشتهي ... من حيرة الفكر وهجس الظنون !
أيصبح الإنسان هذا الرميم ... والجيفة الملقاة نهب التراب ؟
أيستحل الكون هذا الهشيم ... والظلمة الجاثم فيها الخراب
لمن إذن تبدع تلك العقول ... أفي الردى تدرك مافاتها ؟؟
أم في غد تثوي بتلك الطلول ... ويسحق الدهر يواقيتها ؟؟
والأسفا للعالم البائد ... ليس له مما يرى مهرب
على رنين المنجل الحاصد ... مضى يغني وهو لايطرب !
وروع الشاعر مما رآه ... وهام في الأرض على وجهه
أين ترى يا أرض يلقى عصاه ... وأي واد ضل في تيهه؟
حتى إذا شارف ظل الشجر ... في روضة غناء ريا الأديم
قد ضحكت للنور فيها الزهر ... وصفقت أوراقها للنسيم
إختار في الظل له مقعداً ... في ربوة فاتنة ساحره
أذاب فيها الشفق المسجدا ... وناعمتها النفحة العاطره
بينا على العين من سحرها ... إذ أبصر الصل بها مطرقا
قد انتحى الأطيار في وكرها ... فسامها من نابه موبقا
هل سمعت أذناك قصف الرعود ... في صخب البحر وعصف الرياح
هل أبصرت عيناك ركض الجنود ... في فزع الموت وهول الكفاح

إن كنت لم تبصر ولم تسمع ... فقف إلى ميدانها الأعظم
ما بين نابي ذلك الأرقم !! ... ما بين ميلادك والمصرع
جريمة الغدر وسفك الدم ... جريمة لم يخل منها مكان
يالجة كل إليها ظمى ... قد جاز طوفانك ثم القنان!
من علم الوحش الأذى والقتال ... من بث فيه الشر وألهمه؟
من علم الثعبان هذا الختال ... والحيوان الغدر من علمه ؟
أيستحق الناس هذا العقاب ... أم حانت الساعة من نقمتك ؟
ما احتملوا يارب هذا العذاب ... إلا رجاء الغوث من رحمتك!
أما ترى منفرجات الشفاه ... عن آخر الصيحات من رعبها؟
ما زال فيها من معاني الحياة ... إعادة الشكوى إلى ربها !

وهذه الأعين نهب العفاء في رقدة الموت كأن لم تنم
محدقات في نواحي السماء تشهدها هذا الأسى والألم !
وهذه الأيدي تحوط الصدور كأنها في موقف للصلاة
لم تنس في نزع الحياة الغرور ضراعة ترسمها للاله !
ما عرفوا في صعقات الردى إلاك من غوث ومن منجد
ولا سرى في الأرض منهم صدى إلا ودوى باسمك الأمجد !

ليست هذه الأبيات الثمانون هي مجموع القصيدة لأنها تربى على المائتين ، ولكنها قطوف متفرقة تؤلف بينها وحدة الجو النفسي بعد وحدة العمل الفني ، والتقاء الوحدتين في مستودع الفكر أو في ساحة الشعور .

وكما تناولنا في الصور النفسية الماضية عناصر الأداء النفسي في الشعر ، مطبقين هذه العناصر تطبيقاً فنياً وتوزيعيا على تلك الصور ، تبعا لوضوح الصلة النفسية بين كل عنصر وكل صورة ، فاننا نسلك نفس الطريق ونتبع نفس المنهج في تناولنا لهذه القصيدة الجديدة «الله والشاعر» ... وسنتحدث فيها عن هذا العنصر الفني الجديد من عناصر الأداء الذي ندعو اليه ، ونعني به عنصر « الواقعية النفسية » !

ومرة أخرى سنعرض لمظهرين من مظاهر الواقعية في الشعر هما واقعية الأداء اللفظي وواقعية الأداء النفسي ... وسواء أكانت الواقعية في منطق الدراسة المذهبية خروجا من دائرة الرومانسية وهي دائرة الخيال والأحلام والانطواء على النفس والتهجد في محراب الطبيعة إلى دائرة الوقائع الحية والأحاسيس المجردة والأفكار الخالدة والحقائق الباقية ؛ أم كانت في منطق الدراسة الفنية ألواناً مختلفة تتوزعها بضع خانات تشير إحداها إلى واقعية في حدود مجتمع إنساني خاص ، وتشير الأخرى إلى واقعية في حدود مجتمع إنساني عام وتشير الثالثة إلى واقعية في حدود الوجود الأزلي الكبير ؛ سواء أكانت هذه أم تلك فان مرجعها آخر الأمر إلى هذين المظهرين الرئيسيين ، ونعني بهما الواقعية اللفظية الواقعية النفسية !

ومرة أخرى نرفض هذه الواقعية اللفظية كما نرفض كل سمة من سمات الأداء اللفظي في الشعر ؛ نرفضها لأننا إذا سلمنا بسبب التجربة الفكرية في قوالب نثرية في كل فن من فنون القول ، فاننا لا نسلم أبدا بسبب تلك التجربة في مثل هذه القوالب في فن الشعر ... وإذا كانت التجربة الفكرية هي عماد الواقعية الاجتماعية أو عماد الواقعية الوجودية ، فانها في كل ميدان من ميادين القول المرسل تستطيع أن تنبع من أغوار الذهن وحده ، حيث تبدو الفكرة عارية من كل غلالة من الغلائل تنسج خيوطها من أعماق الهزة الوجدانية ، ولكنها في الشعر لا تستطيع أن تقف وحدها غير مدثرة بتلك الغلائل التي تكشف عن تفاعل الأصداء الكونية داخل منطقة الشعور ؛ واذن فلا مناص في شعر الأداء النفسي من أن تبدو الفكر ملفعه بسبحات الروح أو موشحة بنفحات العاطفة ، أعني لابد من أن تمتزج التجربة الفكرية بالتجربة الشعورية ذلك الامتزاج الذي تتعادل فيه النسب الفنية هنا وهناك ... عندئذ لا يجوز منطق الذهن في تعبيره النثري على منطق النفس في تعبيرها الشعري ، ولا تطغى الطاقة الفكرية ذات التجريد المادي الخالص على الطاقة الشعورية ذات التصوير العضوي الخالص ؛ وهذا هو مفرق الطريق بين أداء يدور حول محور الواقعية بسلسلة من الخواطر الذهنية وبين أداء يدور حول المحور نفسه بسلسلة من المشاعر النفسية !

نريد في شعر الأداء النفسي هذه الواقعية النفسية ؛ الواقعية التي تفتش عن الحقائق الوجودية الكبرى في مجاهل الكون ومتاهات العقل ، حتى إذا التقطت تلك الحقائق قذفت بها إلى ذلك المصهر الكبير مصهر النفس الإنسانية ، ليخرجها لنا بعد ذلك مصبوبة في قالبها الملائم الذي تقوم بصنعه ملكة « الوعي الشعري » ... ولا بد من وجود هذه الملكة وراء كل واقعية نفسية ، لأنها هي وحدها العنصر المسئول عن تنظيم كل حقيقة كونية يعرضها الفكر في ساحة الوجود الداخلي . فاذا أغفلت هذه الملكة عن عملية الإشراف الفني العام فقد تعرضت الواقعية النفسية للذبذبة في قضايا الفكر وللمغالطة في منطق العاطفة ، وهما الجانبان اللذان يعبر عنهما في موازين النقد الحديثة «بالذبذبة الفكرية » و « المغالطة العاطفية » ! هذه المغالطة وتلك الذبذبة مرجعهما إلى غفلة الوعي الشعري على التحقيق ، وهي شيء يختلف كل الاختلاف عن ضعف الرؤية الشعرية ... إن ضعف الرؤية الشعرية يعرض الصورة الوصفية للاهتزاز الذي ينتج عنه تعذر المطابقة بين حقيقة الصورة في إطار الفن وحقيقتها في إطار الحياة ، ولكن ضعف الوعي الشعري يعرض القضية الفكرية لاهتزاز

من نوع آخر ، تنتج عنه المغالطة المقصودة أو غير المقصودة فى مجال الموازنة بين الحقائق فى دائرة الواقع النفسى أو دائرة الواقع الوجودى ! أما المثال على ضعف الرؤية الشعرية فقد قدمناه إليك فى ذلك البيت من القصيدة السابقة ونعنى بها «حانة الشعراء» ؛ وهو البيت الذى ينقل إليك هذه الصورة :

حمر الثياب تخال أنهمو يفدون من حانوت قصاب !

وأما ضعف الوعى الشعرى فنقدم عليه مثالا آخر من شعر ابن الرومى عندما يقول :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد !

ولعلك تدرك أن هذا التفسير العجيب قد حفل بالمغالطة العاطفية من جهة وبالمغالطة الفكرية من جهة أخرى ، وأنه بهذين المظهرين من مظاهر ضعف الوعى الشعرى قد قضى على الواقعية النفسية بصورة واضحة ، لأن القضية الفكرية معتمدة على الصلة الواهية بين صروف الدهر وبكاء الطفل ، قضية تخلو من منطق الواقع سواء أكان هذا المنطق فى معرض الحقيقة النفسية أم كان فى معرض الحقيقة الوجودية

ولا نظن بعد هذا أننا نضيق بالواقعية الاجتماعية فى الشعر سواء أكانت فى حدود مجتمع إنسانى خاص أم فى حدود مجتمع إنسانى عام ، وأننا لا نقبل غير هذه الواقعية التى تستمد مقومات بقائها من حقائق الوجود الأزلى الكبير ؛ كلا ، فكل واقعية تحمل فى أحشائها توأمى التجربة الفكرية والشعورية مكتملى أسباب الحياة بنسب متقاربة أو متشابهة فهى واقعية نفسية تقبل فى الشعر وتستساغ ، وإن كنا نفضل بعد ذلك هذا اللون الأخير لأنه المرآة التى تنعكس على صفحتها كل نزعة إنسانية خالدة ، أو لأنها الصفحة الأخيرة التى تلخص فى سفر الحقائق الكونية كل ماسبقها من صفحات

هذه الواقعية النفسية الوجودية التى تسير فيها لفتة الفكر جنباً إلى جنب مع خفقة القلب ، هى التى تطالعنا من قصيدة «الله والشاعر» فى أزهى حلة من حلل التصوير الفنى فى الشعر العربى الحديث ... وهى واقعية تمثل القسط المشترك من الحقائق الكبرى المتبادلة تبادلاً كونياً بين الله والإنسان ، وهى حقائق أشبه بالرواسب الفكرية والنفسية المتخلفة فى قرار الذهن البشرى منذ أقدم العصور ؛ منذ أن بدأ الركب الإنسانى يفكر فى واقع هذا السير الطويل فى طريق الحياة، ويناقش علة وجوده وغاية بقائه وما بعد فنائه ، حيث ينتظره الجزاء الحق أو غير الحق ممثلا فى عالمى الثواب والعقاب ... وتقول الجزاء الحق أو غير الحق ، ما دامت هناك صيحتان تؤمن إحداهما بأن الإنسان لا يملك أمام القوة العليا شيئاً من أمر نفسه ولا من أمر دنياه ؛ وإنما هو يُدفع فيندفع ويوجه فيتجه ويسير فيسير ، وأنه تبعاً لهذه القدرة المسلوبة والحرية المفقودة لا يجزى على [illegible] إذا [illegible] فإن جزاءه [illegible] جزاء غير عادل ! إيمان بهذا كله تفصح عنه هذه الصيحة التى تقابلها صيحة أخرى عمادها إيمان آخر، هو أن الإنسان يملك أمام القوة العليا كثيراً من أمر نفسه ومن أمر دنياه ؛ فهو قابض على الزمام لا يفلته إلا برغبته ، مبصر للطريق لا ينحرف عنه إلا بإرادته ، عليم بالحقائق لا يحيد عنها إلا بمحض هواه، فهو مخير تركت له الحرية فاذا أساء فهمها فعليه أن يتقبل ما أعد له من جزاء ، وإنه لجزاء يتسم بالحق ويتصف بالعدل ويقترن بالإنصاف !

وإذا أنت بحثت عن مكان على طه بين أصحاب الصيحتين الخالدتين فان مكانه هناك مع الفريق الأول ... هو معهم فى اتفاق النظرة واتجاه الفكرة ولكنه يفترق عنهم فى احتفاظه بإيمانه الذى لا تزعزعه كل هذه المواصف والأعاصير . إنه يتناول هذه القضية الوجودية الكبرى من زاويتين : الأولى ليدافع عن الكيان الإنسانى أمام سطوة القدر وحكمة القضاء ، مستخدماً فى دفاعه منطق الشاعر الفيلسوف الذى يعرض المقدمات عرضاً شعريا ترتضيه النفس ليخرج منها بنتائج فلسفية يرتضيها الفكر. والثانية ليعبر عن حيرته البالغة وحيرة القافلة الإنسانية حين تتخبط فى فى صحراء الوجود تلتمس الظل الظليل فى رحاب الواحة الإلهية ، فراراً من وطأة القيظ ولفح الهجير ! وهو بعد ذلك متأرجح بين البث والشكاة، وبين الأنين والحنين، وبين الثورة المهذبة والخضوع العميق ... وهو آخر الأمر معذب لا يدرى أين يستقر ولا إلى أى وجهة تمضى به قدماه: خطوة يأس تقذف به إلى الخلف وخطوة أمل تدفع به إلى الأمام ، ولكنه فى غمرة هذه التيارات النفسية المتباينة ضارع ممتهل لا يشك أبداً فى رحمة الله !

وفى كل هذه الأجواء التى صعد إليها بجناح الشعر تمتزج

التجربة الفكرية كما قلت لك بالتجربة الشعورية ذلك الامتزاج الذى تتعادل فيه النسب الفنية هنا وهناك ؛ وإذا أنت فى قصيدة « الله والشاعر » تلتقى بالحركة العقلية أولا تتبعها الحركة الوجدانية ، كما التقيت من قبل بالحركة المادية أولا تعقبها الحركة النفسية فى قصيدة « القمر العاشق » وهذا هو جوهر التفرقة بين عنصرى الحركة الأولين فى مرحلة التجسيم الشعرى ومرحلة الواقعية الوجودية !

ولا بد فى الواقعية النفسية بعد هذا كله من تلك « اللافتات » الفكرية الضخمة التى تعترض طريق الشاعر فى دروب هذا اللون من الشعر ، وهى اللافتات التى تشير إلى « مراكز التجمع » الشعورية بعد كل نقلة من نقلات العمل الفنى ... ونرى لزاماً علينا أن نعرض بعض النماذج من هذه اللافتات الفكرية التى تنظم أوضاعها ملكة الوعى الشعرى فى كثير من الدقة والإتقان. وإليك النموذج الأول الذى يمهد به الشاعر لدفاعه الثائر عن موقف الإنسانية المخذولة فى ساحة الخالق العظيم :

لا تعدنى يارب فى محنتى ما أنا إلا آدمى شـــق
طردتنى بالأمس من جنتى فاغفر لهذا الناضب المحنق !

ويمضى الشاعر بعد ذلك فى دفاعه بعد أن طلب المغفرة، مقدماً دليله الأول على أن هذا التمرد الروحى لا دخل للطبيعة الإنسانية فى إثارته ، ولكنه من وحى الدم الفائر فى رجل النفس منذ الأزل حيث قدر لها أن تكون :

تمردت روحى على هيكلى وهيكل الجسم كما تعـــلم
ذاك الضعيف الرأى لم يفعل إلا بما يوحى إليه الدم !

ثم ينتقل من مرحلة الدفاع المهذب إلى مرحلة الاتهام المحجب الذى يتوارى خلف ركام الضعف أو خلف مظاهر الخضوع :

ما هو إلا كومة من هباء تمحقه اللمسة من غضبتك
فكيف يشقى الروح عما تشاء وكيف يقوى ؟ وهى من قدرتك!

وعند ما يفرغ من هذا الاتهام المحجب يعمد إلى الاتهام السافر الذى يخفف من حدته وضع الاعتراض موضع السؤال ، وكأنه لا ينشد العتاب وإنما ينشد الجواب .

لكنما روحك من جوهر صاف وروحى ما صفت جوهراً
أولا ؟ فما للخير لم يثمر فيها ؟ وما للشر قد أثمرا ! !

وصيحة أخرى يود أن يبرىء نفسه من كل ذنب ، وأن يبرأ عنها كل خطيئة ، ولا ضير من هذا المنطق الذى يرد ظواهر الإغراء إلى مصادرها من نفس الإنسان الأول الذى خلف لأبنائه هذا الميراث الخالد على مدار القرون :

ولم أكن أول مغرى بما أغرت به حواء أو آدما
إرث تمنى فى دمى منهما ميراثه ينتظم العالما ! !

وحين يقص عليك قصة الثعبان الذى يكمن للطير بين أكداس الزهر ليطمس معالم الحياة بألوان من السم الزعاف، فلكى يطرق أبواب المعى الكبير لمشكلة الوجود والعدم أو مشكلة البقاء والفناء :

إن كنت لم تبصر ولم تسمع فقف إلى ميدانها الأعظم
ما بين ميلادك والمصرع ما بين نابى ذلك الأرقم ! !

هذه اللافتات الفكرية ونظائرها مما تحفل به قصيدة (الله والشاعر » يعرض لها الدكتور طه حسين بك فى الجزء الثالث من « حديث الأربعاء » حيث يقول : فأما معرفتى لشاعرنا المهندس قد أرضتنى فلأن شخصيته الفنية محببة إلى حقاً ، فيها عناصر تعجبنى كل الإعجاب وتكاد تفتننى وتستهوينى ، فيها خفة الروح وعذوبة النفس ، وفيها هذه الحيرة العميقة، الطويلة العريضة التى لا حد لها ، كأنها محيط لم يوجد على الأرض ... ولقد صحبت الملاح التائه فى قصيدة « الله والشاعر » فأحسست كل هذا الذى صورته لك آنفاً ، ورأيت رجلا لا هو بالشاك المطمئن إلى الشك، ولا هو بالمستيقن المطمئن إلى اليقين ، ولا هو بالمنكر المستريح إلى الإنكار ، وإنما هو رجل مضطرب حقاً، مضطرب أشد الاضطراب يؤمن بالقضاء والقدر ، ثم يثور بالقضاء والقدر ، يرضى أحكام الله ثم يجادل فيها ، يشكو ثم يستسلم ، ويستسلم ثم يشكو ، رجل حائر دائر هائم لا يستطيع أن يستقر . وأكبر الظن أنه لو استقر لكان أشقى الناس ؛ فهو سعيد بحيرته ، مغتبط بهيامه ؛ مبتهج بهذا التيه الذى دفعته إليه نفس طموح جداً لأنها نفس شاعر، عاجزة جداً لأنها نفس إنسان » !

فقرات من نقد طويل كتبه الدكتور عن الشاعر ، أما بقية هذا النقد فسنضمه تحت المجهر فى فصل مقبل من فصول هذه الدراسة وسيكون عنوانه : « على طه فى ميزان النقاد المعاصرين »

(يتبع) أنور المعداوى